

البابوان بطرس الثالث والرابع: أعمالهما المحفوظة في السريانية

ترجمها عن السريانية وقدم لها
القس زكا فايز لبيب
مدرس بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

مقدّمة

لم تحظى الفترة ما بين مجمع خلقيدونية ٤٥١م إلى دخول العرب مصر ٦٤٢م بدراسة كافية من قبل الباحثين، الذين اعتبروها كنوع من المعارضة المتواصلة للسلطة الدينية الحاكمة؛ من قبل أصحاب الطبيعة الواحدة، بينما يكشف البحث المتعمق لتلك الفترة عن شخصيات مناضلة، لعبت دوراً هاماً في الجدل بين أصحاب الطبيعة الواحدة Miaphysites وبين أصحاب الطبيعتين Dyophysites، والتي تميزت بظهور شكل مستقل لكلا الجانبين؛ الأقباط في مصر ومعهم السريان في بين النهرين؛ الراضين لمجمع خلقيدونية من ناحية، والخلقيدونيين الذين عُرفوا باسم "الملكانيين"؛ نظراً لأنهم فُرضوا من قبل السلطة الملكية من ناحية أخرى، وذلك داخل كنيسة الإسكندرية معاً، صاحبه عنف ومناورات شديدة من قِبَل السلطة الحاكمة، بدأ باحلال "بروتيريوس" (٤٥١-٤٥٧م) لكرسي البطريركية السكندرية من قبل الحكومة، محل القديس ديسقورس، والذي أُعتبر "الأب المناضل The Militant Father" عند اللاخلقيدونيين، واستمر الصراع بين الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين،

¹ Christopher Haas, "Patriarch and People: Peter Mongus of Alexandria and Episcopal Leadership in the Late Fifth Century", *Journal of Early Christian Studies*, vol. 1, No. 3, 1993, p. 298.

² W. H. C. Frend, *The Rise of Monophysite Movement*, Cambridge 1972, p. 155.

ويمكن تمييز ثلاث فترات رئيسية في هذا الصراع. الأولى: في بداية الربع الأول من القرن السادس؛ كنتيجة لمجمع خلقيدونية ٤٥١م، والثانية: من منتصف القرن السادس حتى نهايته؛ كرد فعل لسياسات الإمبراطور جوستينيان الدينية، والثالثة: كرد فعل لسياسات هيراكليوس (هرقل) ٦١٠-٦٤٠م؛ ولا سيما الاضطهاد من قبل وكيله كيبرس المقوقس^٣.

ومن جانب آخر لم تخلو تلك الفترة من نزاعات بين أصحاب الطبيعة الواحدة أنفسهم، لأسباب سياسية ولاهوتية متنوعة^٤. وفي الإسكندرية كان اللاخلكيدونيون هم الأقوى، كما كان هناك عدة مراكز قوية لهم أيضًا مثل أورشليم وأنطاكية، ونصيبين وإديسا (الرها)^٥، والتي كان الكثير منها في الأصل مدارس ومراكز ثقافية سريانية^٦؛ مما يلقي ضوءًا على دور وأهمية تلك المراكز في ترجمة النصوص إلى اللغة السريانية والحفاظ عليها، خاصة مع فقدان الأصول اليونانية، لتكوّن مصادرًا تاريخية يمكن الإعتماد عليها في دراسة تلك الحقبة الهامة، من وجهة نظر ومصادر غير خلقيدونية، بجانب المصادر الخلكيدونية المتاحة لتلك الفترة^٧.

³ David W. Johnson, "Anti - Chalcedonian Polemics in Coptic Texts, 451- 641", in *The Roots of Egyptian Christianity*, eds. Birger A. Pearson & James E. Goehring, Fortress, Philadelphia 1986, p. 223.

⁴ Stephen Davis, *The Early Coptic Papacy: The Egyptian Church and Its Leadership in Late Antiquity*, American University in Cairo Press, Cairo; New York 2005, p. 101;

جون لوريمر، *تاريخ الكنيسة*، ج ٣، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٨، ص ٢٤٣.

^٥ جون لوريمر، ص ٢٣٩.

^٦ سبستيان بروك، "نشوء الفكر المسيحي: مدارس أنطاكية، والرها، ونصيبين اللاهوتية"، في: *المسيحية عبر تاريخها في المشرق*، تحرير: حبيب بدر، سعاد سليم، جوزيف أبونهر - مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت ٢٠٠٢، ص ١٤٣-١٦٤.

^٧ يوسف حي، "المراكز السريانية الثقافية"، في: *مجلة المجمع العلمي العراقي - هيئة اللغة السريانية*، المجلد التاسع، بغداد ١٩٨٥، ص ٤٧-١٠٧.

⁸ Andrew Louth, "Justinian and his Legacy (500-600)", in *Cambridge History of Byzantine Empire*, ed. Jonathan Shepard, Cambridge 2008, pp. 102,3.

وفي مقالنا هذا نقدم ترجمة لأعمال اثنين من بطاركة الإسكندرية في تلك الفترة؛ كان لكلاهما اسم "بطرس"، وحُفِظَت معظم أعمالهما في ترجمة سريانية، أحدهما عانى من تدخل السلطة الحاكمة المُمَثَّلة في الإمبراطور؛ بالإضافة إلى ضغوط الجانب الخلقيدوني، والآخر قد أُخْتِيرَ في فترة توترت فيها العلاقات مع الكنيسة السريانية الشقيقة، إلا أنه استطاع تجاوز تلك الأزمة، والعبور بها.

أولاً: البابا بطرس الثالث (منغوس) ٤٧٧ - ٤٨٨م

وهو البابا السابع والعشرون من بابوات الإسكندرية، الذي عُرف بـ "منغوس" أي ذو الصوت المبحوح. وكان البابا ديسقورس قد رسمه شماساً، فكان من المؤيدين للبابا ديسقورس في مجمع خلقيدونية ٤٥١م. وبعد نياحة البابا تيموثاوس الثاني سنة ٤٧٧م، أُخْتِيرَ ليكون خلفاً له. وفي البداية رفض الملك زينون، وأمر بنفي البابا بطرس؛ الذي تخفى في أحد الأديرة المصرية، وبسبب دسائس المرشح المنافس، يوحنا التلي، الذي لم يعترف به أكايوس بطريك القسطنطينية ولا جلاسيوس أسقف روما. وبعد بعض المشاحنات في الإسكندرية أقنع أكايوس الإمبراطورَ زينون بإرسال رسالة وساطة (هينوتيكون) إلى الإسكندرية. وتصالح بطرس وأكايوس.⁹

مرسوم الاتحاد (الهينوتيكون) ٤٨٢م

لأن الإمبراطور زينون والبطريك أكايوس القسطنطيني كانا يدركان قوة أصحاب الطبيعة الواحدة في مصر، حاول زينون عمل وحدة بين مصر

⁹ Aziz S. Atiya, "Peter III Mongus", *Coptic Encyclopedia*, ed. Aziz S. Atiya, Macmillan Publishing Company, New York; 1991, vol.6, pp. 1947,8.

¹⁰ T. Böhm, "Petrus III. von Alexandrien (Mongus)", in *Lexikon der Antiken Christlichen Literatur*, eds. Siegmar Döpp, Wilhelm Geerlings & Peter Bruns, Herder (Hrsg). Freiburg, Basel, Wien 2002, p. 570; Stephen Davis, p. 92,3.

والجانب الخلقيدوني، ولطلب الرهبان في الإسكندرية أن زينون يعطي موافقة ملكية للبابا بطرس كبطريك للإسكندرية¹¹، وبناءً على اقتراح من أكايوس بطريك القسطنطينية، أرسل الإمبراطور مرسومًا للاتحاد في ٢٨ يوليو ٤٨٢م موجهاً إلى الأساقفة والرهبان والعلمانيين في الإسكندرية ومصر وليبيا، بهدف إعادة الوحدة بين الكنائس الخلقيدونية واللاخلقيدونية¹²، وذلك بالتأكيد على قرارات المجامع المسكونية في نيقية والقسطنطينية وأفسس، وتجنب الحديث عن مجمع خلقيدونية، ويؤكد على أن العذراء مريم ”والدة الإله“، ويقبل فصول البابا كيرلس الإثني عشر، ويحرم اوطاخي ونسطور¹³. وقد قبِل البابا بطرس هذا المرسوم نظرًا لأنه لا يتعارض مع إيمان الكنيسة القبطية¹⁴.

إلا أن بعضًا من أساقفة مصر لما علموا أنه وقع على مرسوم الاتحاد مع أكايوس؛ الذي كان أحد أعضاء مجمع خلقيدونية، انفصلوا عن شركته، ظنًا منهم أنه - باتحاده مع أكايوس - قد وقَّع على مرسوم ذلك المجمع وطومس لاون، وقَبِل عقيدة الطبيعتين في المسيح، فتدارك البابا بطرس هذا الأمر ودعا الأساقفة إلى مجمع في الإسكندرية وعرض عليهم صورة المرسوم فاقتنعوا، إلا أن عددًا قليلًا منهم رفض المرسوم، وحرّموا أكايوس، ثم انفصلوا عن شركة البطريرك بطرس واستقلوا بأنفسهم، وعُرفوا بـ *ἀκεφαλαί* أي ”الذين بلا

¹¹ Patrick Gray, *The Defence of Chalcedon in the East*, E. J. Brill, Leiden 1979, p. 28.

¹² Frend 1972, p. 177.

¹³ P.G. 86, 2620-25, Evagrius Scholasticus, *HE III.14, The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. Michael Whitby, TTH 33, Liverpool University Press, Liverpool 2000, pp.147-9; J.-B.Chabot (ed. & trans.), *Chronique de Michel le Syrien*, t. 2, Paris, 1902, 151, 2;

وللترجمة العربية أنظر: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ج٢، عربيه عن السريانية مار غريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، حلب ١٩٩٧، ص ٢٧-٢٩.

¹⁴ W. H. C. Frend, "Henotikon", in *Coptic Encyclopedia*, vol.4, pp. 1217-9; Guido Bausenhardt, "Henotikon", in *Lexikon für Theologie und Kirche*, vol. 4, Herder, Freiburg, Basel, Rom, Wien 1995, col.1426; F. L. Cross, ed., *The Oxford Dictionary of the Christian Church*, 3rd ed. Ed. By E.A. Livingstone, Oxford University Press 1997, p. 750.

رأس“^{١٥}، فلم يكن مقبولاً لديهم أن يرضوا بأقل من الحرّم الرسمي لمجمع خلقيدونية^{١٦}، واستمروا في شكل جماعة حتى القرن السابع^{١٧}.

واستمر بعضهم يقاوم البابا بطرس، ففي سنة ٤٨٤م، اجتمع بعضهم لبحث إيمانه، ومنهم بطرس الكرجي أسقف غزة، مع جمهور من الرهبان، واختاروا أربعاً من مقالاته العقيدية السابقة التي تتضمن حرماً صريحاً لطومس لاون ومجمع خلقيدونية، وسألوه أن يوقع عليها، ففعل، بالإضافة إلى أنه جعل الدبتيخا تتضمن فقط أسماء اللاخلقيدونيين^{١٨}. ورغم ذلك، استمر التحريض ضده من الرهبان، الذي وصل ذروته في سنة ٤٨٧م، فتجمهر ضده نحو ثلاثين ألفاً من المعارضين، وذلك في كنيسة القديسة أوفيمية بالإسكندرية، ودخل بعضهم للكنيسة حيث البابا بطرس، الذي حرم على مسامعهم طومس لاون ومجمع خلقيدونية، واقتنع بعضهم وانضموا إليه^{١٩}.

¹⁵ E. Evetts, *History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria*, I, Patrologia Orientalis, Paris 1904, 446-447; Severus Ibn Al Muqaffa', *Alexandrinische Patriarchen Geschichte*, ed. C. F. Seybold, Hamburg 1912, p. 77.

¹⁶ C. Wilfred Griggs, *Early Egyptian Christianity: From Its Origins to 451 CE*, Brill, Leiden 2000, p. 212.

¹⁷ Frend, "Acephaloi", in *Coptic Encyclopedia*, vol.1, p. 55;

ويذكر في سيرة البابا إسحق، البطريك الحادي والأربعين (٦٩٠-٦٩٣م)؛ والتي كتبها مينا أسقف إيشادي، أنه قد رسم شخصاً اسمه "بني" أسقفًا، وكان قبلاً يتبع تلك الشيعة "الذين بلا رأس"، ثم صار صديقاً للبابا إسحق وأصبح قديساً، أنظر: "مينا أسقف إيشادي: سيرة البابا إسحق"، في: *إطلالات على تراث الأدب القبطي*، ترجمها عن القبطية وقدم لها د. صموئيل القس قزمان معوض، مدرسة الإسكندرية، الإسكندرية ٢٠١٣، ص ٣٨٩-٩٠.

¹⁸ Christopher Haas, *Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict*, The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London, 1997, p. 325.

¹⁹ Zachariah Rhetor, VI.2, ed. E. W. Brooks *Historia Ecclesiastica Zachariae Rhetori vulgo adscripta*, CSCO 84 (Script. Syri III, 6), Louvain 1919, 1953², pp. 2-6, (Eng. Trans by F.J. Hamilton & E.W. Brooks, *The Chronicle of Zachariah of Mitylene*, Methuen & Co, London 1899, pp. 133-6); Frend, *The Rise of Monophysite Movement*, p.180; Griggs, p. 213; Hass 1993, p. 315; Davis, pp. 95,6;

سويريوس يعقوب توما، *تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية*، الجزء الثاني، بيروت ١٩٥٧، ص ٢٤٤-٥.

وفي الكنيسة الأنطاكية، نجد مار فيلوكسينوس المنبجي يقاوم البطريك الخلقيدوني "كلنديون"^{٢٠}، وأثناء اقامته في القسطنطينية ٤٨٤م، أرسل رسالة إلى الملك زينون مدافعاً عن نفسه ضد الذين يقاومونه^{٢١}، وأثمرت مساعيه عن إعادة البطريك مار بطرس الثاني (القصار) إلى كرسي أنطاكية، الذي عقد مجمعاً ٤٨٤م وقبل فيه الهينوتيكون، مُنصِّماً بذلك إلى الكنيسة الشقيقة الإسكندرية، وذلك بعد أن أعاده الملك زينون هو الآخر إلى منصبه، ثم أرسل رسالة إلى البابا بطرس مُعبراً عن الوحدة، ومن أورشليم كتب مارتيريوس أسقفها إلى البابا بطرس معبراً عن الوحدة، وبهذا اتحدت البطريكيات الأربع في الشرق: الإسكندرية وأنطاكية وأورشليم والقسطنطينية^{٢٢}.

أما عن الجانب الخلقيدوني؛ فلم يرض الهينوتيكون البعض أيضاً، وكتبوا إلى أكايوس يلومونه فلم يكثرث، وأصرَّ على قبول الهينوتيكون، فكتبوا إلى أسقف روما فيلكس الثالث ٤٨٣م، فبدلاً من أن يرسل أكايوس يستوضح منه، عقد مجمعاً محلياً وحرم البطريركين بطرس السكندري وأكايوس القسطنطيني، وفي الوقت نفسه أرسل إلى الإمبراطور يطلب منه الاختيار بين القديس بطرس الرسول والبابا بطرس السكندري^{٢٣}! ولما عَلِمَ أكايوس محا

²⁰ Mathai Ramban, "Christology of Philoxenus", in S. Brock & Mathai Ramban et al., *Philoxenus of Mabbug*, St. Ephrem Ecumenical Research Institute (SEERI), Kottatam 1989, p. 32.

^{٢١} أنظر هذه الرسالة في: الراهب روجيه يوسف اخرس، مجموعة مار فيلوكسينوس المنبجي ١: الرسائل العقيدية، الجزء الأول، درعون ٢٠٠٧، ص ١٩٣-٢١٧، خاصة ص ١٩٧-٢١٧.

²² E. W. Brooks, *Historia Ecclesiastica Zachariae Rhetori vulgo adscripta*, p. 208; Lois Duchesne, *Early History of the Christian Church: From its Foundation to the End of Fifth Century*, vol. III: the Fifth Century, London 1960, p. 352;

الأب ف. س. صموئيل، مجمع خلقيدونية- إعادة فحص، ترجمة د. عماد مورييس اسكندر، دار باناريون، القاهرة ٢٠٠٩، ص ٢١٨؛ سويريوس يعقوب توما، ص ٢٤٦-٨.

²³ Haas 1997, p. 325.

اسم أسقف روما من الدبتيخا Diptychs وَدَثَبَ انشقاؤُ دام أكثر من خمس
وثلاثين سنة، وهو ما عُرِفَ بانقسام أكاكيوس Acacian Schism^{٢٤}.

وبرغم موت كل من أكاكيوس ٤٨٩م والبابا بطرس ٤٩٠م وزينون ٤٩١م؛ إلا
أن الإمبراطور الجديد أنسطاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م) استمر متمسكاً بقانون
الاتحاد هذا؛ كما أن بطاركة القسطنطينية كانوا مُجَبِّرين على التوقيع عليه عند
اعتلائهم كرسي البطريركية^{٢٥}.

أعماله

وتظهر أعماله الصحيحة Authentic Works في فهرس الكتابات
الآبائية ما بين أرقام (CPG 5495-CPG 5497)، حيث يشير رقم CPG
5495 إلى رسالته إلى البطريرك أكاكيوس القسطنطيني، والتي حُفِظَت في
التاريخ الكنسي لإفاجريوس، بينما أن رقمي CPG 5496,7 على التوالي قد
حُفِظَا في ترجمة سريانية فقط، وذلك في التاريخ الكنسي لتركيا الفصيح، وقمنا
بترجمتهما في مقالنا هذا إلى العربية، أما رسائله إلى أكاكيوس Epistulae ad
CPG 5499, CPC 0313 Acacium فقد حُفِظَت في ترجمة قبطية نشرها
”أميلينو Amélineau“ وترجمها إلى الفرنسية، وترجمها الأسقف إيسيدوروس
بترجمتها من الفرنسية إلى العربية^{٢٦}، وقد تَبَّتْ عدم صحة نسبتها إليه

²⁴ Frend, *The Rise of Monophysite Movement*, p. 182;

أُسَد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، الجزء الأول، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت ١٩٨٨، ص ٣٥٠، ٣٥١؛
خريستوس بابا دوبولوس، تاريخ كنيسة انطاكية، تعريب الأسقف استفانوس حداد، منشورات النور، بيروت ١٩٨٤، ص
٣٢٠.

^{٢٥} عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة إسحاق عبيد، المشروع القومي للترجمة ٨٩٢، المجلس الأعلى للثقافة،
القاهرة ٢٠٠٥، ص ٩١.

^{٢٦} الأسقف إيسيدوروس، الخريدة النقيسة في تاريخ الكنيسة، القاهرة ١٨٩٨، ص ٥٣٨-٥٥٦.

.^{٢٧}Spuria

(١) رسالة إلى فرافيتاس CPG 5496 Epistula ad Fravitam

بعد وفاة أكاكايوس بطريك القسطنطينية، جاء بعده فرافيتاس بطريراً للقسطنطينية ٤٨٨م، الذي كتب إلى فيلكس أسقف روما يخبره بأنه في الشركة معه وليس مع البابا بطرس، وكتب إلى البابا بطرس بأنه في الشركة معه هو، رافضاً أسقف روما فيلكس! إلا أن فيلكس قد تسلم نسخة من رسالة فرافيتاس إلى البابا بطرس، وعندما حضر مندوبو البطريرك فرافيتاس إلى الأسقف فيلكس، أرجعهم بشيء من عدم التقدير^{٢٨}، في هذه الرسالة إلى فرافيتاس بطريك القسطنطينية ٤٩٠م، يؤكد البابا بطرس أن الهينوتيكون ليس امتداداً لمجمع خلقيدونية، بل على العكس؛ يرفض هذا المرسوم علانية مجمع خلقيدونية وطومس لاون. إلا أن فرافيتاس قد توفي قبل أن يتسلم هذه الرسالة، لذا استلمها خلفه البطريرك أوفيميوس، الذي قام بحذف اسم البابا بطرس من الدبتيخا بيديه^{٢٩}! وكان وفد من الرهبان والإكليروس في القسطنطينية بهدف اقتناع زينون بعزل البابا بطرس، وعندما رأوا تلك الرسالة، اقتنعوا بأن كان حقاً مؤيداً لعقيدتهم، وبينما هم راجعين إلى الإسكندرية عازمين على إقامة الشركة معه، توفي البابا بطرس؛ تاركاً مهمة إكمال المسيرة لخلفه البابا أثناسيوس الثاني^{٣٠}.

²⁷ M. Geerard, *Clavis Patrum Graecorum* vol.3: *A Cyrillo Alexandrino ad Iohannem Damascenum*, Brepols, Turnhout 1979, p.65, 6; Angelo di Berardino, *Patrology: The Eastern Fathers from the Council of Chalcedon to John of Damascus*, Eng. trans. By Adrain Walford, James Clarke, Cambridge 2008, pp. 348,9.

أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية: الكتابات اليونانية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٦٢٤؛ فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية: الكتابات القبطية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٢٨٣.

²⁸ *Evagrius Scholasticus* 3.23, Michael Whitby, p. 158; Cyril Mango & Roger Scott, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, Clarendon Press, Oxford, 1997, p. 201.

²⁹ *Ibid*; Haas, "Patriarch and People", p. 316.

³⁰ Zach. Mityl. 6.4, E. W. Brooks, CSCO 84 (Script. Syri III, 6), Louvain 1919, 1953², p.9.

حُفظت هذه الرسالة في ترجمة سريانية فقط؛ في التاريخ الكنسي لذكريا
الفصيح (الكتاب السادس، الفصل السادس) وعنه تمت الترجمة^{٣١}.

ترجمة النص:

”إلى البار محب الله، أخي وشريك في الخدمة مار فرافيتاس، من بطرس؛
سلام في ربنا.

والآن باختيار رعايتك، إنه الوقت لنقول ”تهليلي أيتها السموات من العلاء،
ولتفرح الأرض بملئها، ولترتل فرحة“ كقول النبي^{٣٢}، لأن لنا زمان ربنا يسوع
المسيح؛ الذي هو واحد، الابن الوحيد لله الآب، ليس بفضة أو ذهب
يفسدان، ولكن أكثر؛ أنه قد وضع نفسه لأجلنا مثل حمل بدون عيب، وقَدَّمَ
رائحة مُحَرَّقة لله أبيه، وقَدَّمَ جَسَدَه فداءً عن حياة كل أحد^{٣٣}، الذي هو مُكْرَمٌ
أكثر من كل الخليقة ومساوٍ للآب؛ الله الكلمة، تأنس دون أن يتبدل أو يتغير،
وبقي هو نفسه ابن إنسان، وهو بالحقيقة حيٌّ إلى الأبد، الكلمة الذي لأبيه ومن
نفس الجوهر.

فتعال إذاً كما بلسان واحد، وفكرٍ واحد؛ ثابت ومُحِبٌّ للمسيح، نقدم له
الشكر مع الطوباوي باروخ ونقول ”هذا هو إلهنا، ليس آخر غيره، وجد كل
طريق الحكمة أعطاها ليعقوب عبده ولإسرائيل حبيبه، وبعد ذلك ظهر على
الأرض؛ وسلك مع بني البشر.“^{٣٤}.

³¹ E. W. Brooks, CSCO 84 (Script. Syri III, 6), Louvain 1919, 1953² pp. 11-14 (Syriac);
English translation: Hamilton & Brooks, pp. 142- 4.

³² مز ٩٦: ١١، إش ٤٩: ١٣، إش ٤٤: ٢٣.

³³ ١ بط ١: ١٨، إف ٥: ٢، ١ تي ٢: ٦.

³⁴ باروخ ٣: ٣٥-٣٧.

لأنه بالحقيقة ليس كاعتقاد نسطور، أن واحد كان ابن الله من قبل الأزمنة والدهور؛ الذي كُوّن الكل بواسطته، ثم آخر؛ الذي في آخر الأزمنة وُلد بالجسد من والدة الإله!

لكن أكثر، فهو نفسه أخذ زرعًا من إبراهيم كقول الطوباوي بولس: ”وأيضاً شاركنا في الجسد والدم، وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية“^{٣٥}. لأننا لا نقول إن جسد ربنا يسوع المسيح هو من السماء كما قال أوطاخي الجاهل، أو بالوهم أو الخيال تأنس، بل نحرم من يُعلّم هكذا، ونعترف بواحد؛ الابن الوحيد لله الآب الذي هو ربنا يسوع المسيح. ونعرف أنه الله كلمة الآب الذي تأنس لأجل خلاصنا. وبطبيعته الإلهية أخذ شكل عبد في التدبير؛ وهذا هو إيمان كنيسة الإسكندرية، وبه نَتَزَيَّن مع خائفي الله الأساقفة والإكليركيين والرهبان وكل شعب الله، الذي يزداد كثيرًا بالكنايس، ومجمع الشعب الذي كَثُر، إذ نحن مدعون للرسول القائل: ”إن بشركم أحد أكثر مما بشرناكم فليكن محروماً“^{٣٦}.

وأما سبب كل هذه النعم التي نحبا ونقبلها لنا؛ كان الاختيار الذي من فوق؛ الذي لتدبير قداستك، ورغبة الملك المؤمن محب المسيح زينون، الذي قد وافق على اختياركم. الذي من أجل اجماع الشعب، ولصدقنا ولأمانتنا، وبما قد كتب في الهنوتيكون بإيمان؛ قد حَرَمَ - بقوة وثبات - كل ما زُجِمَ وأُعلِنَ في خلقيدونية وبطومس لاون. وإذ نحن نقبل هذا الكتاب؛ كارزين بالكلمة الحية وبالكتابة للشعوب المؤمنة، مثل أيضاً المستحق الذكر أخينا وشريك خدمتنا البار أكاكيوس، الذي ظهر مبشراً ومُعلِّماً حتى أكْمَلَ (سعيه)، كما شَهِدَ لنا السكندريون بإيمانه الصحيح، مثلما أيضاً قداستك متأكد منا. لأنه من الجيد

^{٣٥} عب ٢: ١٦.

^{٣٦} غل ١: ٨-٩.

للملك المُحب للمسيح؛ ليس فقط أن يُخضع الأعداء ويضع أجناس البربر تحت رجليه، لكن أيضًا مع ذلك يفضح حيل الأعداء الروحيين، ويُظهر الإيمان الحقيقي للشعب المؤمن^{٣٧}. لأن قداستك قد أزهرت وأثمرت لنا مثل غصن السلام، وهذا العطية التي لنا من الملك المؤمن (زينون)؛ بإرادة الله الذي قد سبق فعينها؛ كما ذكرتُ من قبل. ولهذا نحن نفرح بهذه (الأمر)، أنه قامَ وظهَرَ كاهنٌ صالح للشعوب المؤمنة، فليحفظه الله، وليزينه بالأكاليل العُلوية بيده الغنية، كما نرجو ونصلي؛ أنه يسلك في كل طريق الحق على آثار آبائنا القديسين، وأن يكون كاهنًا مُحْتَرَبًا مؤمنًا بمراحم المسيح مخلصنا، الذي به التمجيد لأبيه مع الروح القدس في كل أوان. وقد استقبلنا بجمرة حاملي رسالة قداستك؛ القسيس الفاضل لنجينوس، والشماس أندراوس، وأرسلناهما بالسلام لقداستك.

(٢) عظة قصيرة CPG 5497 Allocutio

لما أعاد الملك زينون البابا بطرس إلى كرسي الإسكندرية ٤٨٢م، وبعد أن وقع على الهينوتيكون، اجتمع إليه الوالي والأعيان والإكليروس والرهبان والشعب؛ محتفلين باجلاسسه على الكرسي، ثم أخذوه إلى الكنيسة الكبرى حيث ألقى عظة للشعب مُفسِّراً الهينوتيكون، مؤكِّدًا على رفض طومس لاون ومجمع خلقيدونية، حاثًا الشعب على الصلاة والشكر على جهود الملك^{٣٨}، ثم تلاه على مسامع الشعب. حُفِظَت هذه العظة في ترجمة سريانية فقط؛ وذلك في التاريخ الكنسي لذكريا الفصيح، الفصل السابع من الكتاب الخامس^{٣٩}.

^{٣٧} مز ١٠٩: ١٠، ١٥: ٢٧.

^{٣٨} Evagrius Scholasticus 3.13, (Whitby, p. 146); Zach. Mityl. 5.7 (Brooks p. 224,5; Eng. Trans. pp.118,9); Hass 1993, p. 306; Hass 1997, p. 323; سويريوس يعقوب توما، ص ٣٥٤٢، ٣٥٤٣.

^{٣٩} E. W. Brooks, CSCO 83 (Script. Syri III, 5), pp. 226sq. (Syriac), CSCO 87 (Script. Syri III, 5), pp. 156 sq. (Latin), Eng. Trans. Hamilton & Brooks, pp. 119-21.

ترجمة النص:

”يجب علينا كلنا مع النساء والأطفال؛ بغم مفتوح للشكر، أن نقدم الصلاة والتضرع لربنا وإلهنا على المملكة المؤمنة التي للملك البار زينون. فإن أعماله الحسنة وفضائله المتنوعة تحث الفطناء في كل مكان على ذلك. إذ أن آباءنا الرهبان الأطهار قدموا له توسلاً من أجل استقامة الإيمان، وأخبروه بما حدث هنا من حين لآخر؛ من نزاع. فتألم معنا وبكى وتطلع إلى السماء، ودعا الله أن يساعده، وأن يضع في فكره أن يأمر بما (بأشياء) تُتَمَّ إرادة الله لفائدة البشرية ولوحدة الشعب، مهتمًا أن يمنع الاضطرابات التي كانت في كل الكنائس. بسبب (الأمر) التي تجددت بجسارة، وذلك في الاضافة (للإيمان) بخلقيدونية. وبالْحَقِيقَةُ قد أشرق لنا نور الإيمان المستقيم الذي لآبائنا القديسين بهذه الكتابات التي لإيمانه (الملك زينون)، والتي تُقرأ أمامكم الآن، وتسمعونها بأذانكم؛ أيها الأبناء الأحباء. إذ أنه يعترف فيها بالإيمان الحقيقي، موافقاً على الفصول الاثني عشر التي للطوباوي كيرلس، ويجرم نسطور وأوطاخي، وينادي بأن الكلمة الإله المتجسد (له) طبيعة واحدة، (في) الآلام و(في) العجائب. ويرفض كل تعليم أصحاب الطبيعتين، إذ أن هذه الكتابات (الهينوتيكون)؛ هي ضد تعليمهم والطومس، اللذان جاهد ضدهما أبوانا القديسان ديسقورس وتيموثاوس؛ الشاهدان الحقيقيان للمسيح.

لكن صلوا لأجله لكي يحفظه الرب في المثال الحقيقي لمحبه وإيمانه، لأننا نرجو أنه بمراحم المسيح إلهنا؛ عندما يُسَمَّع لتمجيداتكم وصلواتكم، لا ينقص لنا شيء مما نسأل بصدق، وإنما يقبل طلباتكم سريعاً ويحيب سؤالاتكم. والآن؛ استمعوا إلى الكتابات المكرمة التي للهينوتيكون، التي أمر (الملك) بإيمان أن تُقرأ أمامكم“.

ثانياً: البابا بطرس الرابع (٥٧٦-٥٧٧م)

وهو البابا الرابع والثلاثون من بابوات الإسكندرية. بعد وفاة البطريرك الأنطاكي مار سرجيوس التلي ٥٦٠م، أُنتخب بولس؛ والذي يُعرف بـ "بولس الأسود" *Paulos de-Beth Ukome* بطريركاً لأنطاكية ٥٦٤م، وهو سكندري الأصل، وكان شماساً مرافقاً للبابا ثيودوسيوس السكندري، وذلك في الفترة التي كان فيها أصحاب الطبيعة الواحدة *Miaphysites* في مصر وسوريا يعملان معاً لمقاومة العقيدة الخلقيدونية، وكطلب البابا ثيودوسيوس، قام برسامته سنة ٥٦٤م مار يعقوب البرادعي ومار أوجين مطران ايسورية^{٤١}، وسط امتعاض كثير من الإكليروس الذين لم يُستشاروا في ذلك^{٤٢}. ولأن البابا ثيودوسيوس كان في القسطنطينية، فعندما أراد رسامة أساقفة في مصر؛ طلب من البطريرك بولس الأسود القيام بذلك، وذلك سنة ٥٦٥م تقريباً، ولذلك ذهب البطريرك بولس إلى مصر، إلا أنه لم يقيم برسامة أي أسقف، ففي عام ٥٧٥م؛ كان الأسقف الوحيد الموجود في مصر هو الأسقف لونجينوس أسقف النوبة، الذي سيم في القسطنطينية في سنة ٥٦٦م^{٤٣}.

ورجع البطريرك بولس إلى سوريا، ثم إلى معسكر الحارث، وفي نهاية سنة ٥٦٧م أو بداية ٥٦٨م؛ ذهب إلى القسطنطينية. وهناك قُبِضَ عليه مع آخرين - من بينهم يوحنا الأفسسي - بأوامر الإمبراطور ٥٧١م، قَبِلوا الشركة مع

⁴⁰ J. B. Appeloos and T. J. Lamy (eds.), *Gregorii Barhebraei Chronicon Syriacum*, t. I, Louvain, 1872, col. 233;

G. S. Assemani, *Bibliotheca Orientalis Clementino-Vaticana*, Rome 1721, p. 331;

مار إغناطيوس يعقوب الثالث، *المجاهد الرسولي الأكبر: مار يعقوب البرادعي*، دمشق ١٩٧٨، ص ٣٧.

L. Van Rompay, "Pawlos of Beth Ukome", in *Gorgias Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage*, eds. S. Brock, A. Butts, G. Kiraz and Lucas van Rompay, Gorgias Press, Piscataway, NJ 2011, pp. 322,3.

⁴¹ E. W. Brooks, "The Patriarch Paul of Antioch and the Alexandrian Schism of 575", in *Byzantinische Zeitschrift*, 30, 1929, p. 470.

⁴² *Ibid.*

الخلقيديونيين مرتين، ثم امتنع بعد ذلك. وبعد اطلاق سراحه، هرب إلى صديقه الغساني المنذر ابن الحارث ابن جبلة، الذي توسط لدى مار يعقوب البرادعي طالباً قبوله^{٤٣} بعد أن أعلن توبته، ووافق مار يعقوب ومن معه، لكنه أرسل أسقفين إلى مصر لمعرفة رأيهم في ذلك، وتأجل القرار لحين عودتهما^{٤٤}. وفي نفس الوقت ذهب البطريك بولس إلى مصر ٥٧٤م متخفياً في زي جندي، وفي مصر طلب من الأسقف النوبي لونجينوس المساعدة في رسامة بطريك للإسكندرية خلقاً للبابا ثيودوسيوس الذي رقد في سنة ٥٦٦م، واستجاب الأسقف لونجينوس، وجاء إلى الإسكندرية، وبمساعدة أسقفين سريانيين، قام سنة ٥٧٥م برسامة الأرشمندريت ثيودور، السرياني الأصل، الذي كان رئيساً لأحد أديرة الإسقيط، ووافق بولس بطريك أنطاكية، ولكن الإكليروس في الإسكندرية رفضوا الاعتراف به، ورسوموا بدلاً منه "الراهب بطرس"، الذي كان راهباً كبير السن من دير الزجاج^{٤٥}، وقام البابا بطرس عقب رسامته بتقوية وضعه محلياً وعالمياً بعدة إجراءات، ففي سنة ٥٧٦م قام برسامة سبعين أسقفاً لمصر في الوقت الذي لم يكن فيه إلا أربعة فقط من الأساقفة^{٤٦}، وفي نفس السنة أرسل رسالة مجمعية CPG 7238 إلى مار يعقوب البرادعي المجاهد السرياني المساند لسلفه البابا ثيودوسيوس، يشكره فيها على تأييده

^{٤٣} الأب سهيل قاشا، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت ٢٠٠٥، ص ١٢٦.

^{٤٤} المطران اسحق ساكا، السريان ايمان وحضارة، الجزء الثاني، حلب ١٩٨٣، ص ٧٠، ٧٦؛ صموئيل ص ٢٩٤.

^{٤٥} E. R. Hardy, "Peter IV", *Coptic Encyclopedia*, vol. 6, p. 1948; Grillmeier, p. 71; A. Grillmeier and T. Hainthaler, *Christ in Christian Tradition*, vol. 2: *From the Council of Chalcedon [451] to Gregory the Great, Part Four: The Church of Alexandria With Nubia and Ethiopia*, transl. from German John Cawte, Pauline Allen, 2nd revised ed., Louisville, Kentucky, London; Westminster John Knox Press, Mowbray, 1996, p. 71; Brooks 1929, p. 474; صموئيل ص ٢٩٣-٥.

^{٤٦} John of Ephesus, *The Third Part of The Ecclesiastical History of John, Bishop of Ephesus*, ed. & trans. By R. Payne Smith, Oxford 1860, p.277.

لانتخابه^٧، وقام بحرم بولس الأسود مُتَّهِماً إياه ببدعة النوفاتية Novatianism^٨، مما تسبب في أزمة بين الكنيستين؛ إلا أن ذلك لم يمنعه عن اختيار "دميانوس" سكرتيراً له (٥٧٥م)؛ وهو سرياني من الرها، والذي خَلَفَهُ فيما بعد كبطريك للإسكندرية (٥٧٨-٦٠٧م)^٩، أما في داخل الكنيسة السريانية نفسها فقد تسبب ذلك في أزمة بين مؤيدي بولس الأسود الذين عُرفوا بالبولسيين *Paulianists*، وبين مؤيدي يعقوب البرادعي الذين عُرفوا باليعاقبة *Jacobites*^{١٠}، ومن نشأت تسمية "اليعاقبة *Jacobites*" التي هي وليدة مناسبة معينة، أطلقها الخلقيدونيون للإشارة إلى غير الخلقيدونيين؛ كتعبير عن عدم الرضا^{١١}. ويحتفظ المتحف البريطاني بمخطوط سرياني Add. 14.533, f. 172r^o b-176v^ob ويرجع تاريخه إلى القرن الثامن أو التاسع؛ به مقال كتبه أتباع يعقوب ضد البولسيين^{١٢}؛ قام بنشره Luc Lontie وذلك في الدورية المسيحية الشرقية^{١٣}.

وطلب الفريق المؤيد لمار يعقوب رسامة بطريك آخر بدلاً من بولس الأسود، ولكن الأمر لم يتحقق بسبب معارضة بعض الأساقفة الذين طالبوا بضرورة إدانة بولس أولاً، وحضر يعقوب البرادعي لمصر في محاولة للتوفيق،

⁴⁷ Stephen Davis, p. 108; S. Bialas, "Petrus IV. Von Alexandrien", in *Lexikon der Antiken Christlichen Literatur*, p. 570.

^{٤٨} "النوفاتية Novatianism" نسبة إلى نوفاتيان Novatian، وكان كاهناً بروما، حُرمت أفكاره ٢٥١م والتي تنادي بالحد من سلطان الحل والربط في الكنيسة، فأسس جماعة منشقة من روما إلى القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية، أطلقت على نفسها صفة "الأطهار"، وكانوا يكررون المعمودية ويتمسكون بنظام توبة شديد، وظلت هذه الشيعة في آسيا الصغرى ومصر واليونان حتى القرن السابع، (الأب صبحي الحموي، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت ١٩٩٨، ص ٥١٧).

⁴⁹ Van Rompay, "Pawlos of Beth Ukome", p.323; ص ٧٧.

⁵⁰ *Ibid.*

^{١١} يعقوب الثالث، ص ٦٣؛ صموئيل ص ٢٦٩، هامش ٥٧؛ ساكا ص ٧٧، ٧٨.

⁵² W. Wright, *Catalogue of the Syriac Manuscripts in the British Museum*, vol. ii, London 1871, p. 974.

⁵³ L. Lontie, "Un traite Syriaque Jacobité contre les partisans de Paul de Bēth Ukkāmē (564-581) (ms. British Library Add. 14.533, f. 172r^o b-176v^ob)", *Orientalia Christiana Periodica* 63, Rome, 1997, 5-51.

وهناك تنيح^{٥٦}. وبعد ذلك قام هذا الفريق بعد نياحة يعقوب البرادعي برسامة بطريك آخر هو البطريك الرقي بطريكاً على أنطاكية، بينما بولس كان لا يزال على قيد الحياة^{٥٧}، الذي عندما رأى ما قد حدث بسببه، اختفى واعتزل في كهف في القسطنطينية، ثم رقد سنة ٥٨١م ودُفن في دير للراهبات^{٥٨}.

أعماله

• رسالة مجعية إلى يعقوب البرادعي

CPG 7238 Epistula Synodica ad Jacobum Baradaeum

وهي العمل الوحيد المتبقي له. حُفظت في ترجمة سريانية فقط في مجموعة Documenta ad Origines Monophysitarum Illastrandae "وثائق لتوضيح بدايات جماعة القائلين بالطبيعة الواحدة"^{٥٧}، والتي تعود إلى ما بين أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع^{٥٨}.

ترجمة النص:

"من رسالة بطرس؛ التي أرسلت بواسطة القس يوحنا والشماس أمبروسيوس إلى مار يعقوب، والتي تُعرف أيضاً بالمجعية:

وكما تعلم أيها الطوباوي؛ أننا قد فرحنا بهذه الرسائل المتتابعة، إذ توضحون أن بولس الذي كان لأوقات طويلة محادعاً في الإيمان، ولستم توافقوا

^{٥٦} يعقوب الثالث، ص ٦٤.

^{٥٧} صموئيل، ص ٢٩٦.

^{٥٦} Brooks 1929, p. 476.

^{٥٧} I. B. Chabot, *Documenta ad Origines Monophysitarum Illastrandae*, CSCO 17, Louvain 1908, 1952², (Syr.) p. 230; (Latin trans.) p.161.

^{٥٨} Ibid. p. 3; See also Sebastian Brock, "Towards a History of Syriac Translation Technique" *Orientalia Christiana Analecta* 221 Rome 1983, 1-14; repr. in *Studies in Syriac Christianity*, Variorum, Ashgate Publishing, Hampshire 1992, ch. X.

